



بالصور.. "الأرستقراطية الكنعانية" تظهر في موقع الفريز الأثري في صيدا

04 Jul, 2019

رأفت نعيم

كشفت اعمال التنقيب التي تقوم بها بعثة المتحف البريطاني في موقع حفرة الفريز الأثرية في صيدا القديمة تحت اشراف المديرية العامة للآثار وللسنة الحادية والعشرين على التوالي وبدعم مستمر من "مؤسسة الحريري للتنمية البشرية المستدامة وشركة الترابية الوطنية - ترابية السبع"، عن مقبرة أثرية على درجة كبيرة من الأهمية تعود الى العصر الكنعاني، وجرى الإعلان عنها ولأول مرة مباشرة من موقعها داخل الحفرة وبالتزامن مع عملية التنقيب الجارية في هذا الموقع.



وأهمية هذه المقبرة التي تعود الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد بحسب رئيسة البعثة الدكتورة كلود ضومط سرحال تكمن في كونها تعود لمحاربين كنعانيين عثر بجانبها على سلاح عبارة عن خنجر بثلاثة مسامير وحزام برونزي يعتبر وجودها داخل المقبرة ان هذين المحاربين ينتميان الى طبقة اراستقراطية وراقية ورتبة عالية في المجتمع الكنعاني وأن مثل هذه المدافن كانت تمجد الأعمال البطولية لهؤلاء المحاربين، وهي ظاهرة تشهد عليها بداية الألفية الثانية قبل الميلاد .



وتقول سرحال "خلال ٢١ عاماً من التنقيبات الأثرية في موقع الفريز والتي أدت الى إكتشاف ١٧١ مدفنًا، تأتي حفريه هذا العام لتكشف عن مدفن محفوظ بطريقة جيدة جداً. ويحتوي هذا المدفن على رجلين محاربين دفنا على جانبيهما الأيمن، ويعود تاريخ المدفن الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وإن السلاح الموجود في المدفن عبارة عن خنجر بثلاثة مسامير، بينما تم وضع حزام برونزي بعناية بالقرب من الهيكل العظمي. زين هذا الحزام بدوائر متحدة المركز ومتصلة ببعضها على الجهة الخلفية بصنارتين مقوستين تستخدمان كقفل .

وإذا لاحظتم الدوائر الموجودة على الحزام، ومنقوشة من الخلف ما أدى الى تشكيل هذا الشكل. وهذه الاسلحة من النادر ان نجد مثيلا لها وطريقة حفظها مهمة جدا. كما وضعت بالقرب من القدمين بقايا عظام حيوانية (أغنام / ماعز) لمرافقة المتوفي في العالم الآخر. المهم ان الكنعانيين لم يقوموا بالدفن بهذه الطريقة الا اذا كان الموتى ينتمون الى الطبقة الارستقراطية الكنعانية اي طبقة جدا جدا راقية ولكي يثبتوا ان رتبة هذا المدفون بهذه الطريقة عالية جدا في المجتمع الكنعاني".



وتضيف " لم يستعمل هذا الخنجر البرونزي كأداة عسكرية ، بل على الأرجح إتخذ كرمز مرتبط بالوضع الإجتماعي للنخبة التي ينتمي إليها المتوفي . من الواضح أن مثل هذه المدافن كانت تمجد الأعمال البطولية لهؤلاء المحاربين، وهي ظاهرة تشهد عليها بداية الألفية الثانية قبل الميلاد".



نحن منذ ٢١ سنة نعمل ليس فقط على اهمية ما يظهر من مكتشفات وبل وايضا نعمل من خلالها على كل عادات مجتمعات العصور التي تظهر لدينا من خلال الطبقات التاريخية . واليوم حرصنا على ان نعلن عن جديد هذه المكتشفات من هذا الموقع اثناء اعمال التنقيب وليس بعد ان ينتهي العمل. لأن هذه المقبرة تفتح لنا نافذة اضافية على المجتمع الكنعاني الذي كان منتشرًا على طول الشاطئ اللبناني وهو مزيد من التعريف بأجدادنا لأننا كلبنانيين في الاصل كنعانيين. فمنذ ٤ سنوات اظهرت نتائج مطابقة فحوصات DNA أخذت من مقبرة كنعانية مع DNA أخذت لـ ١٠٠٠ لبناني ان ٩٥% منهم اصلهم كنعانيون. فنحن لم نكن مقسمين بل كنا كلنا كنعانيين ثم كنا كلنا فينيقيين ثم جاء الرومان والبيزنطيون ثم العرب . فنحن في الأساس شعب واحد . هذا ما يجب ان نعرفه ونذكره دائما ولا ننساه لأننا اذا لم نعرف تاريخنا لا نستطيع ان نبني مستقبلا .



واعلنت سرحال ان اعمال التنقيب لهذه السنة والتي بدأت منذ سبعة اسابيع ستنتهي نهاية الاسبوع المقبل لتقفل عامها الـ ٢١ ، آملة في استكمال هذه الأعمال في السنة المقبلة خاصة وانها ستكون جزءا من التحضير لإطلاق متحف صيدا

التاريخي بعد انجازه وان هذا الحزام والخنجر المكتشفين سيكونان الى جانب كل القطع والمكتشفات الأثرية الأخرى التي وجدت في هذا الموقع على مر السنوات الـ ٢١ والتي سيتم عرضها في هذا المتحف صيدا.



وختمت الدكتورة سرحال بتوجيه الشكر الى المديرية العامة للأثار والمتحف البريطاني والى داعمي وممولي اعمال التنقيب هذه " مؤسسة الحريري للتنمية البشرية المستدامة وشركة التراب اللبنانية-تراب السبع". لافتة الى ان هناك نحو ٤٠ شخصا يشاركون في هذه الورشة بين مختصين باعمال التنقيب والترميم وعمال وعائلات وخبراء اجانب من بريطانيا من جامعة "برادفور" والمتحف البريطاني.